# كوردستان في وسط صراعات القوى العالمية

08-12-2022

**الكُتاب**

زريان روجهلاتي

**ملخص :** تأتي زيارة شي جين بينغ إلى المملكة العربية السعودية بعد خمسة أشهر فقط من زيارة الرئيس الأمريكي للرياض. تعتبر الزيارتان علامة أخرى على الصراع الكبير الذي يشهده العالم ، وخاصة التنافس القوي بين الصين والولايات المتحدة

# مقدمة

تأتي زيارة شي جين بينغ إلى المملكة العربية السعودية بعد خمسة أشهر فقط من زيارة الرئيس الأمريكي للرياض. تعتبر الزيارتان علامة أخرى على الصراع الكبير الذي يشهده العالم ، وخاصة التنافس القوي بين الصين والولايات المتحدة, تنافس قد يغير شكل قوة العالم. في حين أن السياسة في كوردستان تدور حول دائرة ضيقة ومتكررة من الصراع الداخلي في وقت يمكن أن يؤدي فيه الصراع العالمي الكبير إلى تغيير الهيكلة الأمنية والسياسية الإقليمية ، فإن هذا التغيير سيؤثر بلا شك على أجزاء كوردستان الأربعة.

# الطاقة وما ورائها

الصين هي واحدة من أكبر مشتري النفط في العالم ، وخاصة من المملكة العربية السعودية. تشتري الصين نحو ربع إجمالي إنتاج النفط السعودي. يعد الحصول على طاقة رخيصة ومستدامة أمرًا ضروريًا للاقتصاد الصيني ، حيث نما ناتجها المحلي الإجمالي من 1.34 تريليون دولار في عام 2001 إلى 17.7 تريليون دولار بحلول عام 2021. وقد تتفق الصين مع إدارة بايدن حول خفض أسعار الطاقة. في الرابع ديسمبر قررت أوبك + الاستمرار في خفض مليوني برميل يوميًا كما كانت قد اجمعت في أبريل هذا العام. قد يكون هذا القرار غير سارٍ للولايات المتحدة وأوروبا خاصة وأنهما قررا ممارسة المزيد من الضغط على قطاع الطاقة الروسي. دفعت عودة ارتفاع أسعار النفط في السياسة العالمية القادة إلى اللجوء مرة أخرى إلى دول مجلس التعاون الخليجي. بالإضافة إلى زيارتي بايدن وجينبينج ، قام وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف بزيارة الخليج هذا العام. وفي 18 نوفمبر شاركت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين ، في منتدى المنامة وادعت أن روسيا فقدت أكبر عميل لها المتمثلة بأوروبا.

في الواقع ، يعد عامل الطاقة جزءًا أساسيًا من أهمية الشرق الأوسط وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي للقوى العالمية الكبرى ، لكن هذا لا يمثل كل شيء. لأنه في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تتحدث فيه عن الحاجة إلى إيلاء المزيد من الاهتمام لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ وبدرجة أقل للشرق الأوسط ، كانت دول مثل الصين تعزز العلاقات مع دول الشرق الأوسط. وازدادت فعاليات وأعمال القمة الصينية العربية التي تأسست عام 2004 وقدمت الصين قروضا لبعض هذه الدول. بالإضافة إلى ذلك ، أبرمت الصين اتفاقية مدتها 25 عامًا مع إيران وعملت على تطوير العلاقات مع تركيا وإسرائيل. بالطبع يوضح هذا جزء من الصراع على السلطة لإعادة تشكيل العالم.

# التنافس بين القوى العظمى في العالم

بعد أكثر من عقد من الزمان على أطروحة فوكوياما الشهيرة حول "نهاية التاريخ" والتي أعلنت انتصار الولايات المتحدة والليبرالية في العالم ، دار جدل آخر حول العالم السياسي في هذه الأطروحة ، وهو نهاية القطبية الأحادية. وأكدت إدارة بايدن في وثيقة استراتيجية بشأن أمنها القومي أن الصين منافس حقيقي للولايات المتحدة. أيضا ، في قمة الناتو هذا العام  شدد الأعضاء على أن الصين لديها مشروع لاكتساب المزيد من القوة العالمية.

من الناحية الاقتصادية ، على الرغم من أن الولايات المتحدة لا تزال أكبر اقتصاد في العالم ، إلا أن اقتصادها ينمو بشكل أبطأ من الصين. وفقًا لبيانات البنك الدولي ، تضاعف نمو الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة خلال العقدين الماضيين من 10.58 تريليون دولار في عام 2001 إلى 23 تريليون دولار بحلول عام 2021. وفي المقابل ، زادت الصين بأكثر من 15 مرة. عسكريا زادت الصين إنفاقها العسكري من 50 مليار دولار في عام 2001 إلى 270 مليار دولار. زادت الولايات المتحدة إنفاقها العسكري من 493 مليار دولار في عام 2001 إلى 768 مليار دولار بحلول عام 2021. وفقًا لتقرير صادر عن معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام (SIPRI) ، بحلول عام 2021 ، سيصل الإنفاق العسكري العالمي إلى 2.1 تريليون دولار لأول مرة. وبحسب التقرير فإن ثلاث قوى آسيوية ممثلة بالصين وروسيا والهند من بين الدول الخمس ذات الإنفاق العسكري الأعلى. حققت الصين والولايات المتحدة 52٪ من إجمالي الإنفاق. بالإضافة إلى الأبعاد الاقتصادية والعسكرية لتنافس القوى بين الولايات المتحدة والصين ، فقد ازدادت المنافسة بين الجانبين لبناء تحالفات وتطوير مع أطراف أخرى. كانت الخلافات حول الهيمنة التكنولوجية والتأثير على منطقة المحيط الهادئ من بين الأبعاد الأكثر أهمية للصراع الذي ينتشر الآن في الشرق الأوسط.

## كوردستان في معادلة مسابقة القوى العالمية

نتج من انافسة القوى الكبرى في العالم فراغ في القوة في الشرق الأوسط  مما أدى إلى تحرك الدول وبدأ لعبة جديدة من التحالفات والمنافسات غايتها خلق توازن في القوى. على الرغم من عدم وجود فراغ كامل في للقوة فإن التردد الذي أبدته الولايات المتحدة في المنطقة منذ عام 2011 عندما حولت الولايات المتحدة مصالحها نحو المحيط الهادئ وخاصة عندما وصلت إلى ذروتها في عام 2019 اصبحت دول المنطقة اكثر صرامة اتجاه الكورد.

زادت تركيا وإيران من تحركاتهما العسكرية في المنطقة وهو ما يذكرنا بالوضع الكوردي في العالم ثنائي القطب خاصة في الثمانينيات عندما وصلت السياسات القمعية ضد الكورد إلى أعلى المستويات وارتكبت الإبادة الجماعية ضدهم. قُتل أكثر من 6000 شخص في القتال بين حزب العمال الكوردستاني وتركيا منذ عام 2015. بينما قبل بضع سنوات فقط ، كانت هناك محادثات سلام ، متمثل بحل "إمرالي" بين تركيا وحزب العمال الكوردستاني ، مثل ذلك الذي فشل تورغوت أوزال في تنفيذه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. هذا أفضل مثال على كيفية تأثير التغيرات في ميزان القوى العالمي على القضية الكوردية.

بقيادة الولايات المتحدة والهيمنة الأمريكية على العالم ، مهدت الحربان في العراق والحرب ضد داعش الطريق لقوتين كورديتين، واحدة بحكم القانون والأخرى بحكم الأمر الواقع. لكن في الوقت نفسه ، بدأ التردد الأمريكي وصراع القوى الكبرى خلال إدارة أوباما ، وازدادت الجهود الإقليمية للحد من نفوذ الكورد. شنت تركيا ثلاث عمليات برية واسعة النطاق في غرب كوردستان وتهدد الآن بعملية رابعة. تم تقليص حدود إقليم كوردستان بشكل أكبر منذ عام 2017. ونفذت إيران ما لا يقل عن ثلاث ضربات جوية واسعة النطاق في الأشهر القليلة الماضية وحدها. وكان ردها على الاحتجاجات في شرق كوردستان دمويًا. بعد منتصف التسعينيات توقفت إيران عن مهاجمة أحزاب المعارضة وكانت تحاول تطوير علاقاتها مع إقليم كوردستان.

بطبيعة الحال ، فإن ظهور موجة أخرى من الصراع بين الأطراف في إقليم كوردستان هو أمر داخلي نتج عن تغيرات العالم. حيث زادت دول المنطقة فرص النزاع الداخلي للكورد وجعلتهم في مواجهة بعضهم البعض وتم إشراكهم في لعبة محلية محدودة ، من جانب اخر تسير عملية توحيد البيشمركة من قبل الولايات المتحدة والغرب على بشكل بطئ جداً.

## بإختصار

العالم يتغير وتمر كوردستان بمرحلة حساسة. زيارة شي جين بينغ هي علامة واضحة على التغييرات التي توشك على ان تحدق. يتكيف اللاعبين المهمينن في العالم والمنطقة مع التنافس الشديد بين الصين والولايات المتحدة. بالطبع ، اندلعت موجة من السياسات المعادية للكورد في هذه الفترة الانتقالية التي تمر بها المنطقة.  بالطبع ، هذه الوضع الحالي ليس هما كما كان في الثمانينيات. حيث اذا تمكن الكورد من الخروج من الدائرة المغلقة المنحصرة فيها والمتمثلة بالصراعات الداخلية فقد يتحونل ذلك التهديد الى فرصة.

تشير التقديرات إلى أن عدد الكورد قد تضاعف ثلاث مرات على الأقل منذ الثمانينيات ، وتغيرت قدراتهم السياسية والعسكرية ، وتغير فهم الناس ونظرتهم للعالم. والأهم من ذلك أن الدول المحيطة بالكورد  تعاني من مشاكل داخلية أكثر. في الوقت نفسه ، تختلف طبيعة السياسة والتأثير عن الماضي. كل تغيير يمكن أن يجلب معه فرصًا أو مخاطر ، لكن الفائز هو من  بأستطاعته تجنب تكرار أخطاء الماضي!